الانسجام الشكليُّ والمضمونيُّ في سياق الكشف عن الشخصية المسلمة، الآيات (٣٦-٤٣) من سورة الشورى أُنموذجًا – دراسة تحليلية.

The Harmony of Form and Content in Discovering Muslim Personality, Verses (36-43) of Ash-Shura Sura as a Model -An Analytical Study.

د. حسين عبدالله صالح الموساي
أستاذ مشارك
جامعة إقليم سبأ

Dr.Hussein Abdullah Saleh Al-Musai
Assistant Professor
College of Arts and Humanities, University of Saba Region

Almwsayhsynbdallh@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠٢٣/١١/٢٦	٢٠٢٣/١٢/٢٥

الكلمات المفتاحية: الانسجام والسياق، الدلالة، الشخصية المسلمة، الكمال البشري، الشورى

Keywords: Connotation, context, expression, Muslim Personality, human perfection, Ash-Shura.

الملخص

حلل هذا البحث واستخلص دلالات الصفات الواردة في الآيات (٣٦-٤٣) من سورة الشورى، وناقش انسجام دلالاتها ووزعها إلى تمهيد وثلاثة محاور؛ الأول انسجام دلالتي اللفظ والسياق في الإيمانيات والعبادات، والثاني: انسجام دلالتي اللفظ والسياق في المعاملات. المحور الثالث: آليات انسجام وتكامل دلالتي اللفظ والسياق في الآليات.

ومنهج البحث: وصفي تحليلي.

وحلل أثر تتابعها في هذه الآيات على تكامل الشخصية الإيجابية الرافضة للانقياد لشهوات الدنيا، وكشَف تلاحم الألفاظ بسياقاتها؛ كون المفردة اللغوية مثلت عنصرًا محوريًا في توصيل المعنى لارتباطها بتراكيب وسياقات، هذه الصفات المرتبطة بالفكرة الرئيسة كما أن الكمال البشري للشخصية المسلمة مثَّل وحدة عضوية متكاملة معززة للإيجابيات، معاكسة للسلبيات، وحلل الأساليب الربطية لاستكناه أدوارها في تلاحم النص وإحكام بنائه، وبيَّن دقة الترابط والتناسق لبناء هذي الآيات متكاملة البنية النصية، وانسجام أجزائها من خلال الترتيب والترابط المحكم بين علاقات تراكيبها وروابطها؛ مما نتج عنه نصٌ مكتملٌ (تضاميًا وتماسكيًا).

وتوصل البحث إلى نتائج أهمها:

مثلت المفردة اللغوية في الآيات عنصرا محوريا لتوصيل المعنى إلى المتلقي لارتباطاتها بسياقاتها؛ مما نتج عنه إبراز المعنى الدلالي بصورة بيانية تظهر مستوى تماسك النص وتآزره.

دقة التنظيم وتناسق البناء لجمل هذي الآيات، وانسجام أجزائها من خلال ترتيب وترابط محكم بين علاقات تراكيبها.

الصفات في الآيات موضوع الدراسة وردت في سياق المدح للمتصفين بها، وتوافرها مجتمعة حقق تكاملا بشريا للشخصية المسلمة معززا للصفات والجوانب الإيجابية مقوِّظًا للصفات والجوانب السلبية.

Abstract

This research analyzed and elicited the meanings of the attributes mentioned in verses (36-43) of Ash-Shura Surat. The harmony of their connotations was discussed by dividing this study into an introduction and three dimensions. The first dimension is the harmony of the connotations of the expression of the word and the context in faith and worship, while the second dimension discusses the harmony of the meaning of the word and the context in dealings. The third dimension focused on mechanisms of harmonizing the connotation of the meaning of the expression and the context.

The methodology of the study: Analytical descriptive

It analysed the impact of the succession of these verses on the perfection of the positive personality that refuses to comply with earthly desires. It revealed the cohesion of words in their contexts; The fact that the lexical item represented the pivotal element in communicating meaning because of its association with its structures and contexts as well as the association of these qualities with the main idea. The human perfection of the Muslim personality is the most prominent perfect independent unit that enhances the positives and confronts the negatives. This study also analysed the associative methods for their roles in the cohesion of the text and the tightening of its structure. It showed the accuracy of cohesion and consistency to build an aesthetic image that is perfect in its textual structure and the harmony of its parts through the order and tight cohesion between the relationships of its structures and its links; which resulted in a complete aesthetic image (coherent and coherence).

The results of the study can be summarized as follows:

The lexical item in the verses represented the pivotal element in communicating the meaning to the recipient because of its links with its contexts; which resulted in highlighting the connotative meaning in an

eloquence form that shows the level of cohesion and coherence of the text.

The accuracy of the organization and consistency of the structure of the sentences of this aesthetic image ،and the harmony of its parts through the arrangement and link between the relationships of its structures. The qualities of the verses under study are of praise for those who adhere to them, the availability of these combined qualities achieves the human perfection of the Muslim personality, which enhances the positive qualities and aspects and refutes the negative qualities and aspects.

المقدمة

يتفرد كلام الله المحكم بفصاحةٍ وبلاغةٍ وبيانٍ على نحو يسلب الألباب ويأخذ بمجامع القلوب، ومن ذلك الآيات محل الدراسة في سورة الشورى؛ قال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ؛ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣).

تضمنت هذه الآيات القرآنية الصفات الإيجابية التي شملت أمهات الفضائل الثلاث: (العلم والعفة والشجاعة) على أحسن الوجوه. ومقصد الآيات الاجتماع على الإيمان أساس الدين، وأم دعائمه الصلاة، وروح أمره الألفة بالمشاورة، وأعظم نافع في ذلك الإنفاق والمؤاساة بما في اليد، والعفو والصفح عن المسيء إليه وإن صعب وشق.

وسيركز هذا البحث على بناء وتماسك اللفظ والمعنى وما يقدمه من ترابطٍ وإحكامٍ في بناء الآيات موضع الدراسة، وقد كانت نظرية اللفظ والمعنى عند الجاحظ على أنها اختيار القيم التعبيرية بطريقة تحقق التناسق الدلالي توخيًا لوضع اللفظ الموضع الذي ينبغي أن يكون فيه.

ويتجلى التماسك الداخلي بين اللفظ ومدلوله عند ابن جني على هيئة نظام يتلازم فيه الركنان: اللفظ والمعنى، فالمعنى يهيمن على الأبنية اللفظية التي ترمي إلى إيصاله، يقول: "الألفاظ للمعاني أزمّة وعليها أدلّة، وإليها موصلة وعلى المراد منها محصلة"(١).

وبهذا يتبين أن وظيفة الإنجاز اللغوي تنحصر في المراد من المعنى الدلالي؛ فالأبنية اللفظية تولد نظامها الدلالي وتتشكل منه، ويأتي تشابك العناصر اللغوية على هيئة نسيج بنائي تتفاعل فيه الوحدات لأداء وظيفتها البنائية.

(١) الخصائص، ابن جني، ١/٢-٣.

أسباب اختيار الموضوع:

أ . أثار انتباه الباحث توافر الصفات التي تضمنتها هذه الآيات في لوحة بنائية متكاملة على نحو لافت؛ دفعه ذلك للقيام بهذه الدراسة.

ب. رغبة الباحث في تتبع أسرار ترتيب صفات الشخصية التكاملية في هذه الآيات.

أسئلة البحث:

١. ما سر وجود هذه الصفات في هذه الآيات على هذا النمط البنائي المترابط؟
٢. ما الذي يمكن استكناهه من انسجام دلالتي اللفظ والسياق في هذه الآيات؟
٣. ما أثر تحقق هذه الصفات في التأهيل القيادي للشخص المسلم؟ وما الذي يتولد عن غيابها؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. استنباط بعض أسرار طبيعة الترابط البنائي للصفات الواردة في الآيات الكريمات.
٢. استكناه جوانب انسجام دلالتي اللفظ والسياق في الآيات موضوع الدراسة.
٣. معرفة الأبعاد المختلفة التي تتضمنها الصفات الواردة في الآيات موضع الدراسة.
٤. بيان دور تحقق هذه المواصفات في التأهيل القيادي الذي تحتاجه الأمة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز التآزر الدلالي لتكامل وانسجام دلالتي اللفظ والسياق في هذي الآيات لتتابع الصفات، واكتشاف أثرها في التأهيل القيادي.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وركز على السياق اللغوي؛ بحكم تخصص موضوع بحثه.

الدراسات السابقة:

لم يطلع الباحث على أية دراسة في هذا الموضوع سوى نتف من الجمل في بعض كتب التفسير التي اهتمت بالجوانب اللغوية كتفسير الزمخشري وابن عطية وابن عاشور.

هيكلة البحث

اقتضت طبيعة الموضوع أن يوزع إلى تمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، على النحو الآتي:

المحور الأول: دلالة انسجام اللفظ والسياق في الإيمانيات والعبادات.

المحور الثاني: دلالة انسجام اللفظ والسياق في المعاملات.

المحور الثالث: آليات الانسجام دلالتي اللفظ والسياق في الآيات.

التمهيد

قال تعالى: ﴿فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ...﴾ الآيات. جاء في سبب النزول، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: "اجْتَمَعَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالٌ، فَتَصَدَّقَ بِهِ كُلِّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْخَيْرِ، فَلَامَهُ الْمُسْلِمُونَ وَخَطَّأَهُ الْكَافِرُونَ، فَنَزَلَتْ: فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ..." (١).

وقد "سَمَّى الله كل ما في الدنيا مَتَاعًا تَنْبِيهًا عَلَى قِلَّتِهِ وَحَقَارَتِهِ، وَلِأَنَّ الْحِسَّ شَاهِدٌ بِأَنَّ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَكُونُ سَرِيعَ الِانْقِرَاضِ وَالِانْقِضَاءِ"(٢)، فمتاع الحياة جاء في الآية عاماً غير محدد، لكن ارتباطه بالدنيا يعني أنه آني. ﴿وَما عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب الموعود ﴿خَيْرٌ﴾ من هذا القليل الموجود. و"الإتيان: مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المارِّ على وجهه: أَتِيّ وأَتَاوِيٌّ "(٣).

و(مَا) هنا شرطية، ومفعولًا به ثانيًا لـ(أوتيتم)، و(مِن شَيْءٍ) حال منها، والمَعْنَى: "مِنْ رِيَاشِ الدُّنْيَا وَمَالِهَا وَالسَّعَةِ فِيهَا، وتحقق الربط بَالْفَاءِ الرابطة لجَوَابِ الشَّرْطِ، أَيْ فَهُوَ مَتَاعٌ، يُسْتَمْتع(٤)"به فِي الْحَيَاةِ الدنيا؛ وربما دلت (مِن) على التقليل أو إخراج النكرة (شيء) من سياق الإطلاق إلى الشمول والاستغراق.

وهذا الإتيان لـ(شيء) يدل على عموم ما منحه الله في الحياة الدنيا، وأنه مؤقت وزائل بزوال وقت قصير بقصر الحياة الدنيا، "وَصَرِيحُ الْعَقْلِ يَقْتَضِي تَرْجِيحَ الْخَيْرِ الْبَاقِي عَلَى الْخَسِيسِ الْفَانِي(٥)"، المرتبط بما عند الله فهو أَخْيَرُ ومستمر بغير زوال، كما أنه خاص بذوي الصفات التي وردت في هذي الآيات والتي هي غير محددة بزمن(٦)". وسوف يتناول هذا البحث تلك الصفات في المحاور الآتية:

---

(١) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٣٤٢/٩.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٧/ ٦٠٣.

(٣) الراغب، المفردات، (أتي)، ص،١٢.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ٩/ ٣٤٢.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٧/ ٣٠٦.

(٦) ينظر: القرطبي، أحكام القرآن، ١٩٦٤/٣٤.

المحور الأول: انسجام دلالتي اللفظ والسياق في الإيمانيات والعبادات

أولًا: انسجام دلالتي اللفظ والسياق في الإيمانيات

أ- الإيمان بالله:

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوْا﴾، لفظ (المؤمن) يدل على صفة الإيمان المتلبسة بشخص، فصيغته تدل على معنى الثبوت والاستقرار، أما (الذين آمنوا) ففيها التعبير بالفعل عن صفة الإيمان، ثم جيء باسم الموصول لربط الفعل بما قبله، وصيغة الفعل ماضوية إلا أن السياق يدل على استغراقه للدلالة الزمنية؛ ذلك أن المؤمنين يقيمون الصلاة على الدوام وباستمرار.

و(الذين آمنوا) اسم تشريفي؛ لأنه جاء في سياق المدح لأصحاب هذه الصفة، يوضح ذلك تقديم الموصول (الذين) ولام الملكية على الجملة الفعلية (آمنوا) المستغرقة للزمنين الماضي والمستقبل، ولفظ (المؤمنين) يأتي في القرآن عامًا وشاملًا للمدعين للإيمان، أما (الذين آمنوا)، فهم خصوص السابقين من المؤمنين، أي أن (المؤمنين) هم أهل الإيمان الحق مطلقًا، بينما يكون (الذين آمنوا) هم خصوص أهل الإيمان، وهذه الصفة تتضمن صفات عدة، منها: أنهم يثقون بالله تعالى، ويفوضون الأمر إليه، ويصبرون عن اقتراب الملاذ والشهوات(١).

كما أن صيغة التركيب، وتقديم الجار والمجرور (للذين آمنوا) على الفعل، تدل على أن ما أعدَّه الله للسابقين بالإيمان الثابتين عليه شيءٌ عظيمٌ لا يمكن أن يُضاهى بما في الدنيا، ولا للعقل البشري أن يتخيله؛ ولذلك فإنهم يفوزون بنيل المرتبة الأولى بما عند الله؛ لأن الإيمان هو أساس هذه الصفات ومرتكزها.

و(الإيمان) صفة إيجابية تحقق الصفة الأساسية للعبد في سبيل الكمال البشري، وتنفي عنه أضداده السلبية، والتي منها: (أشرك، ألحد، امترى، تزندق، خان، خاف، تهتك، خلع، دَعِر، شك، ظن، فسِق، كفر، مجن، أنكر، لحد).

ب ـ التوكل على الله:

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ؛ يَتَوَكَّلُونَ﴾، "التَّوَكُّل: إِظْهارُ العَجْزِ والاعْتماد عَلَى غَيْرِكَ.. قُلِبَتِ الواوُ يَاءً لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا، ثُمَّ أُبدلت مِنْهَا التَّاءُ فأُدغمت فِي تَاءِ الِافْتِعَالِ"(٢).

والتوكل على الله: "هو صدق اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة"(٣)، والصيغة تدل على البداية والاعتماد والاستسلام؛ "توكَّل على الله: بدأ عمله، اعتمد على الله، واستسلم إليه"(٤).

---

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي ٢/٢٤٥، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٨/٢٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، فصل الواو.

(٣) رضا، تفسير المنار، ٤، ١٦٣ – ١٦٤.

(٤) د. مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (توكل).

والحصر المستفاد من تقديم شبه الجملة (على ربهم) وحده، دون سواه. واستعمال الفعل المضارع (يتوكلون) أفاد أن ذلك خلقُهم وأنه متكررٌ بتكرر الأحداث، وسمت متجددٌ بتجدد الأحوال. والتقديم والتأخير في تركيب الجملة يفيدان قصْرَ التوكل على ربهم دون سواه، فلا يتوجهون إلى غيره في فعل أوترك، وهذا الشعور بهذا المفهوم هو أشد ضرورة للقائد الذي يتحمل تبعات ارتياد الطريق(١).

ويزيد ذلك إيضاحًا التعبير بأداة الاستعلاء (على ربهم يتوكلون)، للتمثيل للإسناد والتفويض إلى الله بالحمل عليه؛ لأن الحمل أبين في الراحة، وأظهر في البعد من الهم والمشقة، والتعبير بالمضارع للتخفيف في أمر التوكل بالرضى بتجديده كلما تجدد منهم.

فطبيعة البناء اللفظي أعطت للموصوفين بهذي الصفة مزية خاصة، من خلال الحصر المستفاد من تقديم شبه الجملة (على ربهم) وحده، دون سواه. كما أن استعمال الفعل المضارع (يتوكلون) أفاد أن ذلك خلقُهم وأنه متكررٌ بتكرر الأحداث، وأنه سمتٌ متجددٌ بتجدد الأحوال، وهذا هو تحقق الكمال البشرى للشخصية الإيجابية، ونفي ماينا قضها، نحو: تمكَّن، شكَّ، ظنَّ، عَجِزَ.

والتوكل على الله من لوازم الإيمان ومقتضياته، وقد عبرت هذه الآيات عن ذلك من خلال العطف على الصلة دون إعادة الاسم الموصول المعطوف عليه؛ مبالغة في الترابط والتكامل الدلالي بين اللفظ والسياق؛ قال ابن عاشور: "وَلِكَوْنِ هَذَا مُتَمَّمًا لِمَعْنَى (الَّذِينَ آمَنُوا)، عُطِفَ عَلَى الصِّلَةِ، وَلَمْ يُؤْتَ مَعَهُ بِاسْمٍ مَوْصُولٍ"(٢).

ف(التوكل) صفة إيمانية تتمة للصفة الأساسية (الإيمان) وهي عبادة لازمة تهدم ثقافة التعلق السلبي بالأسباب المادية، وتربط قلب العبد بحبل الاستخارة المعنوية لتقوده نحو الكمال البشري الخالص مما ينافيه من أضداد التوكل، كمثل: التواكل، والشك، والظن، والريبة. كما أن التوكل على الله مع إعداد القوة من أعظم عوامل نجاح القيادة العظيمة صاحبة الثبات المستحقة لتحقيق النصر أحد ثمرات التوكل.

ج ـ الاستجابة لله:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾، الْمُرَادُ مِنْهُ تَمَامُ الِانْقِيَادِ، فَإِنْ قيل: أَلَيْسَ أَنَّهُ لَمَّا جَعَلَ الْإِيمَانَ شَرْطًا فِيهِ فَقَدْ دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ الاستجابة لله؟ قلنا: لعل الأقرب أنْ حُمِلَ هَذَا عَلَى الرضا بِقَضَاءِ اللَّهِ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مُنَازَعَةٌ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ.

والآية نزلت مدحا لاستجابة الأنصار لدعوة النبي ﷺ إلى الإيمان بالله، ويستحق ذلك كل

(١) قطب سيد، في ظلال القرآن، ٣١٦٤/٥.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥ /١٠٩.

من آمن بالله وقبل شرعه فيما يدعوهم إليه وما يأمرهم به من فنون الطاعات، فهؤلاء هم الذين لهم حسن الثواب وحميد المآب[١].

والسين والتاء في (اسْتَجابُوا) للمبالغة في الإجابة، أي هي إجابة لا يخالطها كراهية ولا تردد. واللام في (لِرَبِّهِمْ) للتقوية؛ يقال: استجاب له، كما يقال: استجابة، فالظاهر أنه أريد منه استجابة خاصة، وهي إجابة المبادرة مثل استجابة أبي بكر وخديجة وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص ونقباء الأنصار أصحاب ليلة العقبة[٢].

ويتأكد التكامل الدلالي للفظ والسياق من خلال صيغة التركيب البنائي للفظ (استجابوا) الذي يدل على تمام الانقياد، مع الاسم الموصول قبله الدال على الربط بين اللفظ والسياق؛ فإن "هَذَا مَوْصُولٌ آخَرُ، وَصِلَةٌ أُخْرَى. وَمَدْلُولُهُمَا مِنْ أَعْمَالِ الَّذِينَ آمَنُوا الَّتِي يَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا إِيمَانُهُمْ"[٣].

وهذا الاتجاه يحدو بالمسلم أن يتحقق فيه اكتمال الصفات البشرية، بتحقق الاستجابة، وانتفاء ما يضادها من الأوصاف، نحو: أبى، أبغض، أعرض، استكبر، تجبر، تعظم، تكبر، تمرد، خالف، رفض، عتى، قاوم، عصى، كره.

ثانيًا: انسجام دلالتي اللفظ والسياق في العبادات

أ- إقام الصلاة:

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، أقام الصلاة: أدامها ووفَّاها بصورة كاملة، وأداها قويمة، والإقامة ضد الاعوجاج[٤]، وهي بمعنى العزيمة[٥]. وإقام الصلاة مؤشر على التمام واختفاء كل النواقص والمخالفات والتفريط في أدائها والتقصير وإضاعتها والانقطاع عن القيام بها، بخلاف التعبير بالأداء الذي يقتصر على مجرد فعل الصلاة دون عناية بخشوعها وخضوعها والطمأنينة فيها. فهنالك فرق بين الإقامة والأداء الذي هو أفعال الصلاة، أما مدلول الإقامة فهو أثر الصلاة على سلوكيات الفرد ومعاملاته خارج أماكن أدائها؛ ذلك أن إقام الصلاة عبادة لازمة تسهم في تطهير معدن الإنسان الفطري من دنس الفحشاء والمنكر.

والحديث عن إقام الصلاة يطول، بيد أن الملاحظ أن المحافظ على إقامة الصلاة يتمتع بسعادة نفسية أثناء أداء مهامه ومعاملاته؛ وأنه أقل الناس انفعالاتٍ وغضباً وعصبية؛ لأن إقامة الصلاة تكسب صاحبها قدرة تحمل، وسعة بال، كما أنه يمتلك شجاعة وإقداما في قول

(١) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، ٢٥٦/٢.
(٢) التحرير والتنوير، ١١١/٢٥.
(٣) المصدر السابق.
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، قوم، أقام.
(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، قوم.

الحق بحلمٍ وأناة وتحكم في عواطفه؛ مما يمنحه قدرةً لمواجهة الأعباء والمشاكل ببصيرة نافذة؛ لرؤية الأمور على حقيقتها.

وهذه المواصفات مؤهلات للشخصية الإسلامية الكاملة، والقيادة الناجحة الفاعلة في الحياة التي هي أساس الصفات المكونة لشخصية الكمال البشري، والتي تواجه ما يناقض (الإقامة)، مثل: الإضاعة والانقطاع عن الأداء أو حتى مجرد التقصير والإهمال؛ لأنها نابعة عن قوة إيمان؛ مما يؤكد تكامل دلالتي اللفظ والسياق في البناء التركيبي.

ب- اجتناب كبائر الإثم والفواحش:

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾، الكبائر: "كلّ ذنبٍ ختمه اللَّه بنارٍ أَوْ غضبٍ أو لعنةٍ أو عذابٍ أو وعيدٍ في القرآن"(١)، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ عُصِيَ اللَّه فِيهِ فَهُوَ كَبِيرَةٌ(٢). والاجتناب يعني طهارة القلب ونظافة السلوك؛ كأثر من آثار الإيمان الصحيح(٣). والْفَوَاحِشَ من أشنع الكبائر، لِأَن الْفَاحِشَة فِي اللُّغَة: هِيَ الْخصْلَة المتناهية فِي الْقُبْح، وَكُلُّ مُتَشَدِّدٍ فِي شَيْءٍ مُبَالِغٍ فِيهِ فَهُوَ فَاحِشٌ فِيهِ. وَمِنْهُ قَوْلُ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ فِي مُعَلَّقَتِهِ(٤): أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيـلَةَ مَـالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَـدِّدِ

وعطف الفواحش على كبائر الإثم هو دليل قاطع على تفاوت الكبائر فيما بينها(٥)؛ يقوي ذلك العطف بين الجملتين الاسمية على الفعلية حيث عطف على الصلة، وهي:(يجتنبون)، والتقدير: (والذين يجتنبون وهم يغفرون)(٦).

وعبَّر بـ(يجتنبون)، ولم يقل مثلا: (لايأتون أو لايفعلون)؛ وذلك يؤمئ أنهم يتعرضون لجواذب هذي الكبائر والفواحش مرةً بعد أخرى؛ بيد أنهم يقيمون بينهم وإياها حواجز وموانع، بدلالة الفعل (يجتنبون) ذي الدلالة الزمنية الممتدة لتجنب عظائم القبح من الأقوال والأفعال لتبطئتها للثواب. وهناك إيماءة إلى أن اجتنابهم وابتعادهم عن الكبائر والفواحش يمكنهم من الاعتدال والرضى من الآخرين في علاقاتهم(٧)، مما يؤهلهم لنيل مرتبة المؤهلات الأساسية للكمال الإنساني. يقوي هذه الدلالة العطف بين المتقاطعين والمتغايرين بالواو الدالة على

---

(١) تفسير الواحدي،٢٦١.

(٢) مفاتيح الغيب،٥٩/١٠.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، جنب.

(٤) ديوان طرفة بن العبد بن سفيان، ص٢٦.

(٥) ينظر: المطرفي، آيات عتاب المصطفى ﷺ ٥٧/٩.

(٦) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،٥٩١/٩.

(٧) ينظر: المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير،٤٥٤/٥.

مطلق الجمع، والذكر للموصول وصلته (الذين يجتنبون)، والحذف بعد الإثم، والتقدير: (والذين يجتنبون الفواحش)؛ فكما أن الحذف هنا وثق الالتحام بين المتعاطفين، فإن اجتنابهم لكبائر الإثم والفواحش قوى الدلالة البنائية التركيبية بين اللفظ وتركيبه ضمن سياق مدح المؤمنين المتصفين بها؛ لأن (اجتنب) يدل على الابتعاد والتوقي لما يورد إلى اقتراف الآثام، نحو: (تقرب إلى الفواحش، اطمأن إليها).

ج- الإنفاق مما رزق الله:

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾، الإنفاق مصدر (ينفقون)، وهو: "بذل المال ونحوه في وجه من وجوه الخير"(١). قال الراغب: والإنفاق يكون في المال وغيره، وقد يكون واجباً وتطوعاً"(٢). والإنفاق نقيض البخل، ولا يعني الإنفاق ببذخ أو بغير حساب الذي يصل بالمنفق إلى حد الافتقار؛ بل يعني أنها عبادة متعدية تهدم أسوار البخل، وتسهم ببناء الإنسان والمجتمع الإيجابي التكاملي.

وما إنفاقهم إلَا جزء من رزق الله الذي منحهم إياه؛ لكن دلالة الفعل الزمنية تومئ إلى أن إنفاقهم مستمر ومتجدد بغير حصر أو تحديد في أي من أوجه الخير، ومما يؤكد امتداد إيجابيته اتصافه بأنه غير محدود ولا محصور. ومما يناقض(أنفق) من الصفات السلبية (أمسك، اقتصد، بخل، جمع، حجر، خبأ، وفر، كسد).

(١) مصطفى إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، (نفق).

(٢) الراغب، المفردات، (نفق).

المحور الثاني: انسجام دلالتي اللفظ والسياق في المعاملات

أ ـ الصبر:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، المراد بالصبر هنا "الْحَبْسُ... يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَيْ حَبَسْتُهَا[١]".

والمعنى: أن من صبر عن الانتصار من غير انتقام ولا شكوى، وستر السيئة، فقد فعل ما يشكر عليه، ويستحق به الأجر وجزيل الثواب. وربط ذلك بـ(مَنْ) الشَرْطِيَّةٌ، والفعل (صَبَرَ) الواقع فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ بـ(مَنْ) الشرطية، وَجَوَابُه (إِنَّ ذَلِكَ)، مع حَذْفَ الْفَاءَ الرابطة. وَقِيلَ: (مَنْ) بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ؛ أَيْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ صبرٌ على ما ناله من الأذى وغفر للمسيئين بأن ستر عنهم ما لحقه منهم من أذى.

ولم يحدد جزاء للصابرين الغافرين؛ لأن كل شيء يدخل تحت الحساب هو متناه، أما ما لا يدخل تحت الحساب فهو غير متناه، ولعل ذلك لما يواجههم من مناقضات الصبر من صفات سلبية، وهي كثيرة، منها: (الجزع، الاستعجال، الإسراع، الاضطراب، التبرم، الجبن، الخوف، السأم، الضجر، الضيق، الكآبة، الملل، الهلع).

وقد ورد الصبر في آيات القرآن في سياقات مدح الصابرين؛ لأنه إكراه للنفوس على غير المألوف والمرغوب[٢]. فكف النفوس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضى الجزع، لا يتحقق إلا بمشقة ومجاهدة بين تقييد النفوس وإطلاق العنان لها لإشباع رغباتها وشهواتها.

وعبر عنه بالصبر؛ لأنه من شأن أولي العزم، وإشارة إلى أن الإصلاح بالعفو والإغضاء إنما يحمد إذا كان عن قدرة لا عن عجز، وذلِكَ إشارة إلى المذكور من الصبر والمغفرة[٣].

ب ـ الغفر:

﴿وَإِذا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، "الْغَفْرُ: السَّتْرُ. وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا[٤]". ويشمل الغفر: الستر والتجاوز والإصلاح بما ينبغي أن يصلح به، فغفر ذنبه: غفر عنه ذنبه وعفى عنه وسامحه فستره بالعفو والمسامحة[٥].

والغضب: غليان دم القلب؛ طلبًا لدفع الأذى عند خشية وقوعه، أو طلبًا للانتقام ممن

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ٣/ ٣٢٩.

(٢) ينظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ١/ ٤٨٣ - ٤٨٨.

(٣) الآلوسي، روح المعاني،١٠/٢٣٠.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٣٨٥.

(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (غفر).

حصل منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ نتيجة لذلك الغضب كثيرٌ من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش؛ وربما ارتقى إلى درجة الكفر كما حدث لجبلة بن الأيهم.

وتقديم الغضب المتعلق بالقوة الغضبية إشارة إلى الاهتمام بإطفاء جمره وتبريد حره، فقال: إذا ما (غضبوا) أي: غضباً هو على حقيقته من أمر مغضب في العادة، "وبين بضمير الفصل أن بواطنهم في غفرهم كظواهرهم، فقال: (هم يغفرون)؛ لأنه لا يغيِّب أحلامهم عند اشتداد الأمر ما يغيِّب أحلام غيرهم من طيش الجهل وسفاهة الرأي، فدل ذلك على أن الغفران دون غضب لا يعد بالنسبة إلى الغفر معه[١]"، وفي الصحيح أن الرسول ﷺ ما انتقم لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمات الله [٢].

و﴿هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ فيه إشارة إلى أنهم المختصون بالغفران في حال الغضب؛ لأنهم يسعون لما يطفئ الغضب، نحو: (رضي، اطمأن، ارتاح، انشرح، تهلل، حب، حلم، طرب، قبل)، ولما كانت سجاياهم وأخلاقهم وطباعهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس فإنهم" يَتَجَاوَزُونَ عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي أَغْضَبَهُمْ، وَيَكْظِمُونَ الْغَيْظَ[٣]"، قال الزمخشري: (هم يغفرون) أي: هم الأخصاء بالغفران في حال الغضب، لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلوم الناس. والمجيء بلفظ (هم) وإيقاعه مبتدأ وإسناد (يغفرون) إليه، لهذه الفائدة، ومثله (هم ينتصرون)[٤].

وخص حالة غضبهم بالغفران؛ لأن الغضب على طبع النار، واستيلاؤه شديد على النفس، ومقاومته صعبة، فخص بهذا اللفظ؛ لأن هذه الحالة لا يقدر عليها إلا أصحاب العزائم القوية؛ إذ من المعروف أن الإنسان في حال غضبه، كثيرا ما يفقد صوابه، ويتغلب عليه عدم السيطرة على مشاعره، فإذا ما استطاع أن يكظم غيظه في حال غضبه، كان ذلك دليلًا على قوة إيمانه وعلى تملكه لنوازع نفسه فيغفرون تجنبا لأضدادها دلاليا، ومنها: (أخذ، اقتص، انتقم، تشدد، جازى، عاقب، قاصص، كشف، فتح).

ج – العفو والإصلاح:

﴿فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، العفو: التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، كمحو الريح للآثار، وهو من أبنية المبالغة[٥]. وتذكر مصادر الوجوه

(١) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٧/ ٣٣٠.
(٢) بن فتوح، الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)، ٥٧/٤، ورقم ٦١٢٦.
(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٤/ ٦١٩.
(٤) الزمخشري، الكشاف، ٢٢٧/٤.
(٥) لسان العرب (عفا).

والنظائر (للعفو) أربعة أوجه رئيسة[١]، هي: (المغفرة، الترك، الفاضل من المال، الكثرة)، والمراد هنا: المغفرة والترك؛ فمن غفر للمسيء، وترك مؤاخذته، وأصلح ما بينه وبين من يعاديه بالعفو والإغضاء عما صدر منه، فأجره على الله. وفى إبهام أجر العافي، وجعله على الله تهييج للعفو، وزيادة في الترغيب فيه، والحث عليه بأن يعامل المرء الآخرين بما يتطلع إلى أن يعامله به الله؛ وذلك لأن دلالة الفعلين (عفا، وأصلح) الصوتية منفتحة تومئ إلى مجال رحب وواسع للعفو والإصلاح، وإن كانت صيغتا الفعلين (عفا، وأصلح) ماضيتين إلا أن دلالتيهما الزمنية ممتدتان من الحاضر إلى المستقبل، بدلالة سياقها (فمن عفا) بمعنى من (يعفو)، وكذلك (أصلح) بمعنى (يصلح)؛ فالدلالة ممتدة امتداد أثر العفو والإصلاح. وكم في واقعنا من مواقف ونتائج طيبة للعفو والإصلاح وصل أثرها إلى مواقف غيرها، فقادت أصحاب تلك المواقف إلى التعافي والتصالح، وبنيت على إثرها جسورٌ من المحبة والإخاء والصلات القوية. وفي ذلك وقاية من عواقب ترك العفو والإصلاح.

كما أن العفو في هذه الآية مسألة تفريعية، أي: "إذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة، ـ وهي عسرة جداً ـ، فالأولى العفو والإصلاح؛ لكي لا يقع الظلم بالزيادة على الجزاء"[٢].

والعفو صفة إيجابية تناقضه صفات سلبية؛ منها: المؤاخذة، الظلم، المعاقبة، المقاصصة. ومن أضداد (الإصلاح) الإفساد، الإتلاف، التمزيق، التحطيم، المشاققة، الازدراء، التجهيل، التسفيل، الإساءة، التعطيل.

وفضيلة العفو عند المقدرة؛ فالعفو بمعناه الصحيح لا يكون إلا من قادر متمكن من إنفاذ العقوبة، بعد إقرار من الجاني بالذنب في مقام العجز عن التخلص عن جرمه، وذلك بهدف فتح مجال للترغيب في الرجوع عما اقترف من ذنب. كما أن من ثمار العفو: اكتساب العزة، والحظوة باحترام الآخرين، وعودة المسيء إلى العافي معتذراً.

والعفو من حيث الزمن أنماطٌ، فمنه ما يكون فوريًا بطريقة سريعة تقود إليه العاطفة أثناء

---

(١) ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر،١٦١/١، والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٠٤، والإصلاح: ٣٢٨، والجوزي علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ٤٣٦، ومجلس الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ١٧٥، والثعلبي، الكشف، والبيان عن تفسير القرآن، ٣٢٢/٨.

(٢) القِنَّوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن٣٠٩/١٢. وابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ،٢٨/٥، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،٨٣/٥، وتفسير المظهري، ٧٦.

الحدث وهيجان الغضب وفورانه، وعفوٌ يحدث بعد تأنٍ وتفكير في العواقب والنتائج، وذلك مختص بالأمور العظيمة كبيرة الشأن، ولا يحظى بهذا إلا العظماءُ الذين يمنحهم الله التوفيق بالإرادة والعزائم القوية، والثقة بالنفس، والإلهام؛ لما لهذا العفو من نتائج إيجابية تعود بإصلاح المتخاصمين وجمع شتاتهم وإزالة فرقتهم وإنهاء خصومتهم.

والعفو من حيث الغرض ضربان: ضرب يكون فيه العفو سببًا لتسكين الفتنة، ورجوع الجاني عن جنايته، وتهدئة النفوس، ومنع استفحال الشر، وقد حثت عليه الآيات الكريمات في القرآن الكريم، وهي محمولة عليه؛ فالعفو عن المذنب العاجز المعترف بجرمه محمود. وضرب يكون فيه العفو سببا لجراءة الظالم وتماديه في غيّه، وهذا مذموم؛ لأن العفو على المصر يكون كالإغراء له وعليه تحمل آية سورة الشورى التي نحن بصدد تفسيرها.

د ـ الانتصار من البغي:

﴿والَّذِينَ إذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾، ويكون الانْتصَار مِنَ الظَّالِمِ: الانْتِصاف والانْتِقام[١]، بشرط عدم مجاوزة ما أمر الله به من المساواة. قَالَ السُّدِّيُّ: "إِنَّمَا مَدَحَ اللَّهُ مَنِ انْتَصَرَ مِمَّنْ بَغَى عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اعْتِدَاءٍ بِالزِّيَادَةِ عَلَى مِقْدَارِ مَا فُعِلَ بِهِ كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ. وَسُمِّيَ الْجَزَاءُ سَيِّئَةً؛ لِأَنَّهُ فِي مُقَابَلَتِهَا"[٢]، و"لأنها تسوء من تنزل به"[٣].

والله تعالى لم يرغِّب في الانتصار، وإنما بين أنه مشروع، ومشروط بالمماثلة، كما بين جل شأنه أن العفو أولى بدلالة قوله تعالى: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾ [الْبَقَرَةِ: ٢٣٧]. بيد أن الله تعالى مدح في هذه الآية قومًا بالانتصار من البغي، ورجح ذلك قوم من العلماء، فقالوا: الانتصار الواجب تغيير منكر، ومن لم ينتصر مع إمكان الانتصار فقد ترك تغيير المنكر، وقال النَّخَعِيَّ: "كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُذِلُّوا أَنْفَسَهُمْ، فيجترئ عَلَيْهِمُ الْفُسَّاقُ، وَمَنِ انْتَصَرَ غَيْر مُتَعَدٍّ فَهُوَ مُطِيعٌ مَحْمُودٌ"[٥]؛ لأن من صفاتهم الحميدة كره الاستذلال، وحب العفو إذا قدروا، وفي حديث حذيفة عن النبيّ ﷺ: «لا يحلُّ للمسلم أن يذلّ نفسه». قيل: كيف يذلّ نفسه؟ قال: «يتكلّف من البلاء ما لا يطيقه»[٦].

---

(١) لسان العرب، انتصر، ٥/٢١٠.

(٢) القرطبي، ١٦/٣٤.

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ١٧/٢١٢. والزمخشري، الكشاف، ٤/ ٢٢٩.

(٤) مفاتيح الغيب، ٢٧/٦٠١.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ٩/٣٤٤.

(٦) النحاس، إعراب القرآن، ٤/٦٠، والفوائد للشوكاني، ٣٧٨، وتنزيه الشرائع لابن عراق، ٢/٣٦٣، وكنز العمال، ٣/٨٠٢، والمعجم الأوسط للطبراني، ٨/ ٤١، وهو بلفظ: "ليس للمسلم أن يذل نفسه".

ولفظ المغفرة يشعر بأن العفو عن العاجز المعترف بجرمه، ولفظ الانتصار مشعر بأن الانتقام من المخاصم المصر، وهما بهذا محمودان، ولو أوقعا على العكس كانا مذمومين(١).

فالانتصار من المخاصم المصرِّ على جرمه والمتمادي في غيِّه محمود، وإليه أشار المتنبي بقوله(٢): إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلا مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

وهذا الانتصار لا ينافى وصفهم بالغفران؛ فإن كلا منهما فضيلة محمودة في موقع نفسه، ورذيلة مذمومة في موقع صاحبه؛ فإن الحلم عن العاجز وعورات الكرام محمود، وعن المتغلب وهفوات اللئام مذموم؛ فإنه إغراء على البغي(٣).

وثمة توجيه آخر للآية، وهو إن الانتصار يكون من الكفرة المعتدين، والعفو يكون فيما بين المسلمين، قال ابن عاشور: "والمقصود من هذا معاملة المسلمين بعضهم مع بعض، فلا يعارضه قوله: ﴿والَّذِينَ إذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾؛ لأن ذلك في معاملتهم مع أعداء دينهم"(٤). وقد روي عن زيد بن أسلم، أنه قال: كانوا ثلاث فرق: فرقة بالمدينة، وفرقتان بمكة، بمكة، إحدى الفرق تصبر على الأذى، والثانية تنتصر، والثالثة تكظم، فنزلت الآية: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ نزلت في الذين بالمدينة، ﴿وَالَّذِينَ إذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ نزلت في الذين ينتصرون، وقوله: ﴿فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ﴾ نزلت في الذين يصبرون. فأثنى الله تعالى عليهم جميعا(٥).

والانتصار من الظالم والباغي صفة إيجابية تحقق العدل والانصاف وانتزاع الحق، وتضاد السلبيات، نحو: (اخفق، استسلم، غُلِبَ، كُسِرَ، تقهقر، خسر، فرَّ، هرب، هُزم).

وقد بين الله تعالى ما للناظر في مصالح العباد، المنسلخ عن حظ نفسه؛ إحساناً إلى عباد الله، (العافي، الصابر، الغافر)، من الرتبة العليا، وبيَّن كذلك ما للذابِّ عن نفسه (المنتصر ممن ظلمه) القاصد لشفاء صدره وذهاب غيظه.

ومراتب العقوبة ثلاث: (عدل وفضل وظلم)، فمرتبة العدل جزاء سيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص؛ فالنفس بالنفس والجارحة بالجارحة، والمال يضمن بمثله، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾(١٢٦).

---

(١) روح المعاني، ٢٣٠/١٠.

(٢) سبيتي، مصطفى، شرح ديوان المتنبي، ١٢٦/١٢٥/٢.

(٣) روح البيان، ٣٣٧/١.

(٤) التحرير والتنوير، ٢٥/ ١١١.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٨/٥.

ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، فقال (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) بشرط أن يكون العفو لائقا بالمسيء؛ وإلا لا يكون عفوٌ له.

وأما مرتبة الظلم فقد كرَّرها بقوله:﴿إنه لا يحب الظالمين﴾، وهم الذين يجنون على غيرهم ابتداءً، أو يقابلون المسيء بأكثر من إساءته؛ لأن الزيادة ظلم.

هـ ـ الأخذ بعزم الأمور

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، "(عَزَمَ) الْعَيْنُ وَالزَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الصَّرِيمَةِ وَالْقَطْعِ"(١). قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَزْمُ: مَا عُقِدَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ مِنْ أَمْرٍ أَنْتَ فَاعِلُهُ، أَيْ مُتَيَقِّنُهُ. وعزم الأمور تعني: الجد والصبر والصرامة والوثوق والقوة(٢).

والْأُمُورِ: أي الأمور المشكورة والأفعال التي ندب إليها عباده، ولم يرخّص بالتهاون فيها، والمعزومة المقطوعة أو العازمة الصادقة، كما أن عزم الأمور هي الأمور التي حث عليها المولى وأكدها وأخبر أنه لا يُلقَّاها إلا ذووا الصبر والحظوظ العظيمة، التي لا يوفق لها إلا أولوا العزائم، والهمم، وذووا الألباب والبصائر. ذلك أن ترك الانتصار للنفس ـ قولا أو فعلا ـ من أشق الأشياء عليها. كما أن الصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته ومقابلته بالعفو والتنازل والتسامح، أكثر مشقة على النفس.

وهذه المعاني تومئ إلى الأمور الكبيرة التي تحدث أثناء الشدائد فيكون المضي فيها بعزيمة قوية بغير خورٍ ولا تردد، مما يحتاج إلى إرادة لا تلين تتوفر فيها كامل صفات الكمال البشري، التي يناقضها صغائر الأمور وأقلها وأهونها شأنًا، مثل: (التقاعس، التراخي، التخاذل، التردد، التباطؤ، التكاسل، التلكؤ، التهاون.

وترتيب هذه العزائم على النحو السالف ترتيب زمني تدريجي؛ فالمظلوم إذا قرر الأخذ بهذه العزائم فإنه يصبر أولاً، ويغفر، بالمسامحة وترك العقاب؛ لأن الصبر دون غفران قد يكون عجزا، فربطه هنا بالغفران؛ ليكون أليق بهم. ثم يعفو، والعفو أمر زائد على الغفران، وهو نسيان المظلمة بالكلية كأنها لم تكن لمحوها وطمسها، فتتحول الخصومة إلى مودة والعداوة إلى صداقة والفرقة إلى اجتماع.

د ـ الشورى

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، الشُّورَى: مَصْدَرُ شَاوَرْتُهُ مِثْلَ الْبُشْرَى وَالذِّكْرَى. وقال الراغب: "المشورة استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض؛ من قولهم: شرت العسل، إذا اتخذته من موضعه واستخرجته منه. والشورى: الأمر الذي يتشاور فيه"(٣).

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٠٨/٤

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (عزم).

(٣) مفردات الراغب، ٢٨٠.

والمعنى كما قَالَ الضَّحَّاكُ: هُوَ تَشَاوُرُهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوُرُودِ النُّقَبَاءِ إِلَيْهِمْ حِينَ اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ فِي دَارِ أَبِي أَيُّوبَ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالنُّصْرَةِ لَهُ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ تَشَاوُرُهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَعْرِضُ لَهُمْ فَلَا يَسْتَأْثِرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِرَأْيٍ(١).

و(الأمر): من أسماء الأجناس العامة، وإضافته قد تفيد العموم بمعونة المقام، أي جميع أمورهم مُتَشَاوَرٌ فيها بينهم. والإخبار عن الأمر بأنه شورى من قبيل الإخبار بالمصدر للمبالغة. والإسناد مجاز عقلي؛ لأن الشورى تسند للمتشاورين، وأما الأمر فهو ظرف مجازي للشورى، يقال: تشاورا في كذا، قال تعالى: ﴿وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، فاجتمع في قوله: وأمرهم شورى مجاز عقلي واستعارة تبعية ومبالغة. وقوله: (بينهم) ظرف مستقر هو صفة للشورى. والتشاور لا يكون إلا بين المتشاورين، فالوجه أن يكون هذا الظرف إيماء إلى أن الشورى لا ينبغي أن تتجاوز من يهمهم الأمر من أهل الرأي(٢).

والتعبير بالجملة الاسمية الدالة على الثبات يؤكد أن ذلك جاء حثًا لهم أن يجعلوا ذلك خلقًا ثابتًا لهم لا ينفك، مع أن المعطوف عليه جملة فعلية، والإخبار بالمصدر.

وذكر الشورى بين إقام الصلاة وأداء الزكاة يدل على وجوبها، وأنه إذا كانت الصلاة فريضة عبادية، والزكاة فريضة اجتماعية، فإن الشورى فريضة سياسية(٣). وذكر الصلاة قبل الشورى، ثم الإنفاق، فيه إيحاء بأن الصلاة معطى مشترط لبلوغ الشورى، ومطلب سابق عليها، مفضٍ لتحقيقها بضوابطها على المستويين (الفردي والجمعي)؛ ليحمل المجتمع على إقامتها قبل تمكينه من تطبيق الشورى؛ لتكون مخرجات تلك الشورى سليمة؛ ولأن المال يؤثر سلبيًا على نزاهة وحيادية الشورى؛ لذا تأخر الإنفاق عنها، وجاءت الصلاة قبلها؛ لأنها مزكية لتحقيق سلامة الشورى، ثم يكون الإنفاق والتعمير والاستخلاف والانتصار من الظلم، بما يكفل تحقيق المنعة والقوة الرادعة لحماية مخرجاتها. وبذلك يتجلى التكامل الدلالي بين اللفظ والسياق مع عطف جملة ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ على الموصول(٤) في جملة ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ دون إعادة الاسم الموصول.

---

(١) اللباب ٢٠٨/١٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٥/ ١١٢.

(٣) ينظر: الأنصاري، عبدالحميد، الشورى وأثرها في الديمقراطية، ص ٥٤، والمشروعية الإسلامية العليا، د. على جريشه، المشروعية العليا للإسلام، ص، ٢٥٤، وعبدالرحمن عبدالخالق، الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، ص، ٣٨.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٥/ ١١٢.

المحور الثالث: آليات انسجام دلالتي اللفظ والسياق في الآيات

يناقش هذا المبحث دلالات الألفاظ وتراكيبها من خلال سياقاتها في الآيات الكريمات؛ وما أضفته على المَوْصوفين من مزايا خاصة، جاء ذلك بوساطات آليات عدة أبرزت التكامل والتماسك في الآيات موضوع الدراسة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الضمائر

تقوم الضمائر في اللغة ـ سواء أكانت بارزة، أم مستترة، أم متصلة، وسواء أكانت ضمائر رفع أم نصب، أم جر ـ بدور محوري ذي أهمية في ترابط أجزاء النص، وخلق علاقات تماسك بين عناصره، وتجعل الإحالة من المتأخر إلى المتقدم وسيلة من وسائل تماسك الجمل وترابط أجزائها، وتواشجها مع الجمل المجاورة لها.

وبالنظر إلى ورود الضمائر، فإن الضمير (هم) تكرر ثمانية عشر مرةً، منها: خمسة عشر مرة كانت دلالتها إيجابية، وثلاثة مرات دلالتها سلبية. وتكرر الضمير (هو) ثماني مرات كلها إيجابية، أما ضمير المخاطب (أنتم) فورد مرةً واحدة.

والدلالات الإيجابية للضمائر كانت علاقتها ضدية بدلالة الضمير (هو) المحذوف المتعلق بمتاع الدنيا في قوله تعالى: (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا)، وتقديره فـ(هو) متاع؛ لأن أفعال أصحاب الصفات الإيمانية والعبادية والمعاملاتية تنافي الانقياد والانحناء والخضوع لملذات الدنيا وشهواتها؛ لتفضيلهم ما عند الله في الدار الآخرة.

ثانياً: العطف

(فمتاع، وما عند الله، وأبقى، وعلى ربهم، والذين، والفواحش، وإذا ما غضبوا، والذين استجابوا، وأقاموا، وأمرهم، ومما، والذين، وجزاء، فمن، وأصلح فأجره، ولمن، فأولئك، ويبغون، ولمن صبر، وغفر).

وبالنظر إلى مواضع العطف فقد ورد العطف بأداتين، هما: (الواو) الخالي من الدلالة الزمنية؛ حيث يترك للسياق مهمة تحديد الزمن في سياق وروده، و(الفاء) وفيها دلالة الزمن الربطية بين المعطوف والمعطوف عليه في سياقات ورودها.

وحين لاحظ المفسرون ذلك طبقوا على المعطوف والمعطوف عليه بالواو الرأي البلاغي لسيبويه الذي ذكره في كتابه عن التقديم والتأخير، بقوله: "كأنهم إنما يقدمون الذي ببيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم [1].

ومن خلال التحليل لمواضع العطف اتضح أنه ربط النص بالفكرة الرئيسة؛ فحوله إلى ما يشبه حلقةً حلزونية متسقة السياق مترابطة الأجزاء محكمة البناء؛ بتعاطف صفات مثلت وحدة عضوية متكاملة لا يمكن تفكيك أجزائها عن بعضها لقوة ترابطها.

(١) الكتاب، ٣٢/١.

ثالثاً: الموصول

مثل الموصول وصلته وسيلة ربط فاعلة للصفات الواردة في النص بما عند الله، من خلال الجمل: (للذين آمنوا، الذين يجتنبون، والذين استجابوا لربهم، والذين إذا أصابهم، الذين يظلمون الناس، مما رزقناهم، ما عند الله، ولمن انتصر، ولمن صبر).

رابعاً: المضاف والمضاف إليه

كوَّن المضاف والمضاف إليه بنائين من المضايفات، أحدهما تواؤميًا تواشجيًا، في: (عند الله، ربهم، لربهم، بينهم، أجره، عزم الأمور). والآخر تنافريًا، في: (متاع الحياة، كبائر الإثم، جزاء سيئة، مثلها، ظلمه). وكان البناء التواؤمي الدلالة مرتبطًا بالصفات الإيجابية وبما عند الله، والبناء التنافري الدلالة مرتبط بالصفات السلبية المتعلقة بالحياة الدنيا.

خامساً: اسم الإشارة

ورد اسم الإشارة ثلاث مرات: أولاها (أولئك) إشارة للمنتصرين ممن ظلمهم أو بغى عليهم، و(أولئك) الثانية مرجعها أهل الظلم والبغي الذين توعدهم الله بالعذاب الأليم جزاء لظلمهم وبغيهم، والثالثة (ذلك) إشارة إلى الصبر والغفر –اللذين يمثلان المنزلة العظيمة والمكانة الكبيرة لمن اتصف بهما– والإذعان للحق وإن صعب وشق، والداعي لذلك كله حذف: فاعل (أوتيتم)، وتقديره: الله، أي شيء آتاكم إياه الله جل جلاله.

وبالنظر إلى اسمي الإشارة (أولئك) الأولى، و(ذلك) الثالثة نجد دلالتهما مرتبطة بالجانب الإيجابي، بينما اسم الإشارة (أولئك) الثانية دلالتها تشير إلى الجانب السلبي.

سادساً: الحذف

حذف الفاعل في (أوتيتم) فيه إيماءة إلى انقطاع الإيتاء بعد انقضاء الحياة الدنيا، بخلاف المذكور في (ما عند الله) ففيه دلالة على أن العطاء الأعظم في الحياة الأخروية سيكون دائمًا ومستمرًا وغير منقطع؛ لوعد الله بذلك.

وجاء حَذْفُ المبتدأ (هو) والاكتفاء بالخبر (متاع) مؤشرًا إلى حقارة الدنيا وعطاءاتها.

حذف (فعلة) قبل سيئة من باب حذف الموصوف وإحلال الصفة محله، والتقدير: وجزاء فعلة سيئة، فيه إيماءة إلى تفضيل العفو والتجاوز عن فعل الانتقام والقصاص. والسيئة الثانية بمعنى القصاص وليست كالسيئة الأولى.

وحذف (ذو) قبل الشورى من قبيل حَذْف المُضافٍ، والتقدير: وَأَمْرُهُمْ ذُو شُورَى بينهم، فيه إشارة وتأكيد على أصالة الشورى في كل أمورهم، حيث حل لفظ الشورى (الصفة الإيجابية) محل المحذوف (ذو) فأصبح ركنًا أساسيًا في الجملة.

وبهذا يكون الحذف قد أسهم في وحدة هذي الآيات، وتقوية تماسكها، وحرك ذهن القارئ، وأثار مشاعره؛ لتلقي النص بذهن يقض، ومشاعر نشطة؛ ليمتد به التصور والخيال سعيًا

لإدراك المطوي من النص ليتحسس ويتوقع الدلالات؛ مما ينتج عنه الأثر القوي والوقع النفسي نتيجة تدفق المعاني سائغة، بخلاف البنية الطافية التي ليس لها قوة أثر البنية العميقة(١).

سابعاً: صيغ الأفعال

مجيء الصفات بصيغ أفعال يدل على قوة فاعليتها وحيوتها وقوة تأثيرها في حياة ومعاملة المتصفين بها، وقد وردت بصيغتين: أولاهما: الماضوية، (أوتيتم، آمنوا، غضبوا، استجابوا، أقاموا، رزقناهم، أصابهم، عفا، أصلح، انتصر، صبر، غفر). والأخرى: المضارعية، (يتوكلون، يجتنبون، يغفرون، ينفقون، ينتصرون، يظلمون، يبغون، لا يحب).

فقد وردت بصيغة الفعل الماضي اثنتي عشرة مرة، وبصيغة المضارع ثماني مرات. وهذه الأفعال الواردة في الآيات الكريمات بصيغتيها تومئ إلى نفي الصفات والجوانب السلبية لتدل على إيجابية هذي الصفات وتعزيز دورها، وتأثيرها بالإسهام في بناء الشخصية المسلمة بناء قياديا إيجابيا يحقق نضجها ودافعيتها وفاعليتها في الحياة المجتمعية للارتقاء بها، بخلاف المتصفين بالظلم والبغي من غيرهم.

كما يلحظ أن بين الأفعال قدرًا كبيرًا من التآزر وأبرز تماسكا وتواشجا فريدا في تناسقه النصي الداخلي من خلال ربط كل جزء بما قبله، مما حقق تتابع تسلسل الصفات وبنائها على قاعدة الإيمان بالله والاستعانة به، وعدم الخنوع والخضوع لأمتعة الدنيا الزائلة المؤقتة، وهذا البناء المحكم نتيجته بناء الشخصية المتسمة بالكمال البشري.

ثامناً: الدلالة الصوتية

تفيد الدلالة الصوتية المنخفضة بانخفاض المعطى في الحياة الدنيا، وإن عظم في نفوس البشر؛ يستشف هذا المفهوم من خلال الدلالات اللفظية الصوتية المنخفضة في أواخر الألفاظ (أوتِي– من شيءٍ – الحياةِ – الدنيا)؛ فالانخفاض الصوتي الناتج من طبيعة البناء الصوتي لأحرف هذه الكلمات فيه إيماءة إلى تحقير متاع الدنيا بما فيها من نعم وإن كثرت، وهذا الإيماء فيه تنبيه وتحفيز لشيء عظيم؛ هو (ما عند الله) المقابل لملذات الدنيا، ولكن لا وجه للتساوي أو للمقاربة بين المتاع الدنيوي المؤقت الزائل، العام وغير المحدد، والمربوط بالآنيِّة؛ وبين (ما عند الله) المستمر الباقي والمخصص لذوي صفات أساسية أفادت دلالتها الصوتية المرتفعة: (يتوكلون، ينفقون، ونحوها) تفخيم تلك الصفات وارتفاع مكانة أهلها فكانت بمجموعها وتعاضد تكاملها قادرة على تكوين شخصية تستطيع القيام بأعباء كبيرة ومهام جسيمة؛ كونها مؤهلة للقيادة، فاستحقت الوعد بذلك العطاء الأخروي غير المحدد من الله؛ بدلالة الإضافة إلى لفظ الجلالة (ما عند الله)، فما دام وهو مرتبط بالله، فلا ريب بأنه سيكون عظيما وجزيلا.

---

(١) ينظر: الحذف عند البلاغيين في ضوء أساليب القرآن الكريم، بسيوني عبد الفتاح بسيوني فيود، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٨٠م، ص٢٠٨.

الخاتمة

قام البحث بتحليل واستخلاص دلالات الصفات الواردة في الآيات، وناقش انسجام وتكامل دلالاتها، وحلل أثر تتابع ورودها على الشخصية الإيجابية الرافضة للانقياد لشهوات الدنيا؛ وتوصل للنتائج الآتية:

. دقة الترابط والتناسق في بناء هذي الآيات المتكاملة البنية النصية، وانسجام أجزائها من خلال الترتيب والترابط المحكم بين علاقات تراكيبها وروابطها؛ مما نتج عنه نصٌ محكمٌ (تضاميًا وتماسكيًا).

. مثلت المفردة اللغوية في الآيات العنصر المحوري في إيصال المعنى للمتلقي بارتباطاتها بسياقاتها؛ مما نتج عنه إبراز المعنى الدلالي بصورة بيانية أظهرت تلاحم تراكيبها وسياقاتها وإحكام بنائها؛ مما نتج عنه وحدة عضوية متكاملة معززة للإيجابيات، مواجهة للسلبيات.

. برزت دقة التنظيم وتناسق البناء لجمل هذي الآيات المتكاملة البنية النصية، وانسجام ترتيب وترابط أجزائها المحكم بين علاقات وروابط تراكيبها مما قواها تضاميًا وتماسكيًا.

. أظهر البحث ضرورة وجود الشخصيات المجتمعية؛ لتيسير وتسيير شؤون الأمة ومصالحها؛ ولئلا يتفشى فيها البغي والفساد والتظالم.

. أكدت الآيات على تنمية القيادة في الإسلام بمواصفاتها الخاصة التي حوتها هذي الآيات؛ ليتحلى بها القادة، ويمارسونها واقعيا.

. بينت آيتا(فمن عفا وأصلح..، ولمن انتصر ..) أن العفو الذي يحبه الله يقود إلى الإصلاح بمحو الذنب وإزالة العداوة والشحناء، ووجوب الغلظة على أهل الكفر والظلم والاعتداء.

. طبيعة صياغة الصفات في الآيات موضوع الدراسة، وتوافرها مجتمعة يحقق انسجامًا وتكاملًا بشريًا للشخصية المسلمة المتسمة بالصفات الإيجابية، وتقويضًا للصفات والجوانب السلبية في هذي الشخصية.

ثبت المصادر

- ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، (ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ط،٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م. تح: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر.
- ابن عراق، علي بن محمد الكناني(٩٦٣هـ)، تنزيه الشرائع، (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)، ط،١٣٩٩هـ، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن عطية، الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط،١ – ١٤٢٢هـ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت.
- ابن فارس، أحمد (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط: ١٤٢٠هـ، تح: صدقي محمد جمي، دار الفكر – بيروت.
- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- الأزهر، لجنة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ط،١٢، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، طبعة مؤسسة الأهرام، مصر.
- الاصفهاني، الراغب، (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط،١– ١٤١٢هـ.تح، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.
- الآلوسي، محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط،١، ١٤١٥هـ، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت: ٥٧٧هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ط،٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن.
- الأنصاري، د عبدالحميد إسماعيل، الشورى وأثرها في الديمقراطية، (دراسة مقارنة)، ط،٣، المكتبة العصرية بيروت.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية – بيروت.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط، ١ – ١٤١٨هـ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط،١– ١٤١٨هـ، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط،١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م، تح: ابن عاشور، وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الخصائص، ط،١٤١٨هـ . ١٩٨٨م، تح وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- جريشه، د.علي، المشروعية الإسلامية العليا ، ط ،٢، ١٤٢٨ هـ ـ٢٠٠٧م ، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر.
- الجوزي، علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تح: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الحنبلي، عمر بن علي بن عادل الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، ط،١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت.
- الحنفي، عبد الغني (ت: ١٢٩٨هـ)، اللباب في شرح الكتاب تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت.
- رضا، محمد رشيد بن علي، (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار،١٩٩٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط، ٣، – ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
- الزيات، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية دار الدعوة، القاهرة.
- سبيتي، مصطفى، شرح ديوان المتنبي، ط، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم (ت ـ ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
- السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت: ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ط،١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.
- السمين، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، (ت . ٧٥٦هـ) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، الكتاب، (ت: ١٨٠هـ)، ط،٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ـ٩١١ هـ)، الأشباه والنظائر، ط،١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية.
- شاكر، أحمد، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم،١٤٣٦هـ .٢٠٠٥م، دار الوفاء، المنصورة . مصر.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، ط،١، – ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم ا بيروت.
- الطبراني، أبو القاسم (ت: ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة
- طرفة بن العبد بن سفيان، الديوان، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٢٦.
- عبدالرحمن عبدالخالق، الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي ط،٣، ١٤١٨هـ .١٩٩٧م، دار القلم، للنشر والتوزيع، الكويت.
- عمر د. أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، ط،١، ١٤٢٩هـ، عالم الكتب.
- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: ٦٠٦هـ)، ط،٣– ١٤٢٠هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فيود، بسيوني عبد الفتاح، ١٩٨٠م، الحذف عند البلاغيين في ضوء أساليب القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.
- القرطبي، محمد بن أحمد (ت: ٦٧هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط،٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة.

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات،ط،٣، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م، دار الشروق، القاهرة.
- القِنَّوجي، محمد صديق خان، (ت: ١٣٠٧هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن،١٤١٢ هـ– ١٩٩٢م. المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت.
- المتقي الهندي، علاء الدين الشاذلي (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط،٥، ١٤٠١هـ،١٩٨١م، تح: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة
- المطرفي د. عويد بن عيَّاد بن عايد، ط،٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م، آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد.
- المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، ط،١٤١٢هـ تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان.
- الميورقي، محمد بن فتوح (ت: ٤٨٨هـ)، الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)، ط،٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، تح: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم – بيروت.
- الناصري، محمد المكي (ت: ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، ط،١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن، ط،١، ١٤٢١ هـ، تعليق، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.